# أثر الهجرات اليهودية في تغير التركيبة السكانية للقدس في العهدين العثماني والبريطاني

د.صالح علي الشورة
جامعة الزرقاء الخاصة ـ الأردن

د.بسام عبدالسلام البطوش
جامعة الزرقاء الخاصة ـ الأردن

# أثر الهجرات اليهودية في تغير التركيبة السكانية للقدس في العهدين العثماني والبريطاني

د.صالح علي الشورة
جامعة الزرقاء الخاصة ـ الأردن

د.بسام عبدالسلام البطوش
جامعة الزرقاء الخاصة ـ الأردن

**ملخص البحث:**

تقوم المهمة الأساسية لهذا البحث على تسليط الضوء على تطور الوضع الديموغرافي لمدينة القدس منذ بداية الحكم العثماني لها، وحتى وقوعها في قبضة الاحتلال والانتداب البريطانيين، وصولاً إلى احتلال إسرائيل ثلاثة أرباعها عام ١٩٤٨م. وذلك بالتركيز على المؤشرات المتعلقة بالهجرة والاستيطان اليهوديين في الفترة المذكورة، ودورهما في الإخلال بالمعادلة الديموغرافية لصالح التهويد التدريجي للمدينة.

**ديموغرافية القدس في ظل الحكم العثماني :**

ظلت مدينة القدس منذ أن فتحت على يد العرب المسلمين لؤلؤة الأديان، والملاذ الامن والمكان المشبع بالتراتيل والصلوات والطقوس الدينية لأتباع الديانات السماوية الثلاث. وقد كان الاهتمام العثماني بالمنطقة العربية، ومنها القدس، ضعيفا في بدايته نوعا ما، ولم يأت إلا متأخرا، وفي وقت تراجعت فيه القوة العثمانية.

لم يكن الوجود اليهودي في القدس، مع بداية الحكم العثماني، ظاهرة تستدعي الاهتمام، حيث إنهم اشتكوا للسلطان العثماني سنة ١٥٧٢ من المبالغة في عددهم، عند تحصيل الضرائب منهم، مما دفع بالسلطان لإجراء إحصاء جديد، تبين على أثره أن عدد الذكور اليهود في المدينة مائة وخمسة عشر (١١٥) شخصاً فقط.[١] وهذا ما تظهره الوثائق الوثائق العثمانية المتمثلة في سجلات القدس الشرعية حيث جاء فيها: " تقدم اليهود بشكوى إلى دفتردار " مدير الخزانة" ولاية الشام من الضرائب المفروضة عليهم بأن عددهم كان أقل مما هو مسجل في دفتر التحرير، وبناء على ذلك جرى إحصاء جديد لهم بإشراف أمين الخراج وتبين أن عددهم مائة وخمسة عشر (١١٥) شخصاً، من هؤلاء خمسة وخمسون (٥٥) نفراً ترجع عوائد الضريبة المفروضة عليهم إلى جهة الحرم الشريف، وستون (٦٠) نفراً ترجع عوائد الضريبة المفروضة عليهم جهة السلطان" [٢] وما لبث هذا العدد إلا أن عاد وانخفض سنة ١٦٠٦– ١٦٠٧ لسبب أو لآخر وهذا ما أظهرته سجلات القدس الشرعية أيضاً التي بينت مقدار الجزية المفروضة على النصارى واليهود القاطنين في القدس، فقد ورد فيها الآتي" لما حضر لدى مولانا افتخار قضاة الإسلام سند الموالي العظام صدر أساطين العظام..... الحاكم الشرعي المولى مولانا مصطفى أفندي الموقع خطه الكريم أعلا نظيره، دام فضله.....وأبرز من يده مكتوباً من جانب أمير الأمراء الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب العز والمجد والاحتشام محمد جودي أفندي الدفتردار بولاية دمشق الشام بولاية الشام دام عزه

---

(١)Scholch, Elexander. Jerusalem in 19th Century :In Asali (Ed) Jerusalem in History, Scorpion (1989) Buckhurst Hill. P.204.

(٢)سجلات محكمة القدس الشرعية، رقم الفلم ١٠، رقم السجل ٥٥، ١١ نيسان ١٥٧٢– ٢١ أيلول ١٥٧٢، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان.

على الدوام مضمون ذلك أنه ورد إلينا أمر شريف سلطاني بأن يجمع لجهة ميري محصول الجزية وتداخلها عن مدة ثلاث سنين تقدمت على تاريخه من النصارى واليهود بولاية الشام ونواحيها، وقد عينا مصطفى باشا لجمع تداخل الجزية، تقدمت على تاريخه من النصارى واليهود القاطنين في مدينة القدس الشريف وتوابعها. وقدروا على كل نفر مائة عثماني فامتثل مولانا الحاكم المشار إليه ذلك بالسمع والطاعة وأحضر كل واحد من خلف ابن ذيب دنديل شيخ النصارى القاطنين بالقدس الشريف وخليل بن ميخائيل الصبّان ترجمان طائفة نصارى الروم بالقدس الشريف، وإبراهيم بن كريم السرياني المتكلم عن طائفة السريان بالقدس الشريف. وهرون بن موسى الصايغ اليهودي المتكلم عن طائفة اليهود القاطنين بالقدس الشريف وسألوا عن ذلك فأجابوا أن جملة ما عندهم بالقدس الشريف مائة وأربعة وخمسون نفراً كما سيبين فيه. فأمر مولانا الحاكم المشار إليه كلا منهم بأن يدفع ما على طائفته، فدفع خلف وخليل عن ثمانية وستين نفراً من نصارى الروم، عن كل نفر مائة عثماني. ودفع إبراهيم عن أربعة عشرة نفراً من نصارى السريان عن كل نفر مائة عثماني، ودفع ميخائيل عن اثني عشرة نفراً من نصارى القبط عن كل نفر مائة عثماني. ودفع هرون بن موسى اليهودي عن ستين نفراً من اليهود، عن كل نفر منهم مائة عثماني فقبض مصطفى باشا جميع ذلك بيده بالحضرة والمعاينة القبض الشرعي. وبموجب ذلك برأت ذمة المذكورين وطوائفهم البراءة الشرعية بالطريق الشرعي وعلى ما هو الواقع سطر بالطلب لذلك بتاريخ أواسط شهر شوال المبارك من شهور سنة خمس عشرة وألف" [1]ثم ارتفع عدد الطائفة اليهودية في القدس عندما وصل إليها قسم من اليهود " السفارديين" الذين طردوا من إسبانيا، والبرتغال، في القرن السادس عشر. وازداد عددهم أيضاً، في القرنين السابع عشر، والثامن عشر في القدس بهجرة بعض يهود بولونيا.[2] إلا أن هذه الزيادة لم تكن تذكر، حيث يؤكد "الكابتن كوندر Cpt. Conder " أحد أعضاء صندوق اكتشاف

---

(١)سجلات محكمة القدس الشرعية، رقم الفلم ١٦، رقم السجل ٨٧، ١٧ تشرين ثاني ١٦٠٦– ٨ تموز ١٦٠٧، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان.

(٢)خير، فاطمة، "استيطان القدس قبل قيام إسرائيل" **صامد الاقتصادي**، ١٩٨٠، ع١٢، مؤسسة صامد، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ص ٥٧.

فلسطين الذي تأسس سنة ١٨٣٨ بحجة دراسة تاريخ فلسطين. وهو من الذين أشرفوا على عملية التنقيب الأثري فيها. هذه الحقيقة بالقول: " إن عدد اليهود في مدينة القدس عام ١٧٩٣ لم يكن يتجاوز بضع مئات".[١] الأمر الذي ساهم في تأسيس طائفة اشكنازية في المدينة إلى جانب الطائفة السفاردية.[٢]

بدأت أعداد اليهود تتزايد بشكل ملفت، مع بداية القرن التاسع عشر. ففي عام ١٨٠٦، بلغ عددهم نحو ألفي (٢٠٠٠) نسمة في القدس، وارتفع ليصل إلى حوالي ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) نسمة عام ١٨١٩. ثم طرأت زيادة أخرى في العقدين التاليين نتيجة هجرة مئات من يهود صفد إلى المدينة بسبب الهزات الأرضية التي حدثت بين عامي ١٨٣٤ و١٨٣٧.[٣] وقد بدأت المواجهة الأولى للقدس مع القوى الخارجية، حين سيطرت القوات المصرية عليها، بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا.[٤] فوحّد الباب العالي حكم فلسطين بسناجقها الثلاثة.[*] (القدس، ونابلس، وعكا) عشية هذا الحدث.[٥] وقد اختلفت أساليب الحكم المصري لبلاد الشام، اختلافاً بيناً عن أساليب الحكم العثماني. بسبب محاولة محمد علي باشا كسب تأييد الدول الأوربية لسيطرته على سوريا، حين انتهج سياسة مقصودة، أفضت إلى الوجود المباشر للأوربيين في القدس، وفتحت السياسة المصرية البلاد أمام النشاط التبشيري.[٦] فقبل عدة أشهر من الحملة العسكرية المصرية للسيطرة على بلاد الشام، وعد محمد علي، قناصل الدول الأوربية بأن المسيحيين واليهود سيعاملون بعطف بطريقة لم يعهدوها في السابق. كما

---

(١) C.R. Conder, Survey of Western Palestine 1882-1888. Archive Editions in association with Palestine Exploration Fund, 1998. Slough, England p. 127.

(٢) جريس، سمير، **القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال والتهويد**، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١، بيروت، ص ١٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦.

(٤) Escoo Foundation for Palestine, Palestine a study of Jewish –Arab and British Policies, 2Vol, Published for the Esco Foundation for Palestine, Yale U, New Haven, 1947, .P.P.17-19.

(*) سنجق: وحدة إدارية وهي مشتقة من العلم بالتركية، وبالعربية لواء. انظر جب وبون، هاملتون وهارولد، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ٢ج، ترجمة أحمد عبدالرحيم، دار المعارف، ١٩٧١، مصر.

(٥) شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية في فلسطين**، ط١، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣، عمان، ص ٢٣.

(٦) Esco Foundation Palestine a study.P.P.20-21.

وعدهم بإلغاء جميع العوائد غير القانونية التي كانت تفرض عليهم من قبل حكام وعائلات سنجق القدس[1]. فامّن طريق الحجاج إلى القدس، وأزال أشكال التمييز الرسمي ضد أتباع الطوائف الدينية غير الإسلامية، وأصبح هؤلاء يعاملون على قدم المساواة مع سائر رعايا الحكم الجديد. ومن جهة أخرى، سهل محمد علي للأوربيين، التغلغل السياسي، والديني، والثقافي، حين اعترف بمؤسساتهم.[2]كما أعطى إبراهيم باشا أوامره بالسماح لليهود بترميم كنس لهم في القدس كانت خربة لعقود عدة. وبناء كنس جديدة، حتى وصل عددهم في القدس إلى تسعة آلاف(٩,٠٠٠) سنة ١٨٤٠.[3] وهكذا أعلنت الإدارة المصرية تدشين مجتمع جديد قائم على تطبيق نظام بيروقراطي، مرتبط بانفتاح فلسطين على أوربا التي لم تتمكن إلى ذلك الحين، إلا بشكل ضعيف، من الوصول إلى الأماكن المقدسة.[4]وهذا ما جعل الدولة العثمانية فيما بعد، تقدم متصرفية القدس على ولاية دمشق سنة ١٨٧٤ وتقوم بربطها مباشرة بوزارة الداخلية باستانبول، بسبب زيادة النشاط السياسي الأوربي فيها، وشعوراً بالمخاطر التي تتهددها. وقد استمر هذا الحال إلى حين الاحتلال البريطاني للقدس.[5].

وشكل الحكم المصري مجالس محلية للمرة الأولى في المدن الرئيسة كمحاولة منه لتحديث الإدارة في فلسطين، فأصبح للطائفة اليهودية تمثيل فيها، وخفضت عنها الضرائب.[6] وكان لهذه التسهيلات الدور البارز، في تدفق اليهود على القدس بأعداد كبيرة للاستيطان فيها، بعد الحصول على تراخيص بناء مساكن وأمكنة عبادة لهم

---

(١) Abir, Mordechai, Local Leadership and Early Reforms in Palestine: 1800-1840, in Maaoz (Ed) Studies on Palestine during the Ottoman Period.1975, Jerusalem, P.P. 248-310.

(٢)شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية**، ص ٦٠-٦١.

(٣)رستم، أسد، **المحفوظات الملكية المصرية، بيان بوثائق الشام**، ٥مج، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، ط١، القاهرة، ١٩٤٠، مج٣ ، ص ١٣٤-١٣٥.

(٤)الورنس، هنري، **مسألة فلسطين**، ٣مج، ط١، ترجمة بشير السباعي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦، القاهرة، مج١، ص ٥٥.

(٥)شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية**، ص ٢٣.

(٦)رستم، أسد، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا**، ٥مج، جامعة بيروت الأمريكية، بيروت، ١٩٣٤، مج ٥، ص٢٢٤.

خارج أسوار المدينة.[1] كما استغل اليهود وجود الخواجة "رونة" ممثلهم في مجلس القدس لتمرير عرائضهم ومشاريعهم. الشيء الذي أشعر المسلمين بتراجع تفوقهم على غيرهم من الطوائف الذي كان سائداً طيلة الفترات السابقة. فأحدث ذلك شعوراً بالسخط، فهاجموا اليهود وممتلكاتهم في القدس، وصفد خلال الثورة الفلسطينية ضد الحكم المصري سنة ١٨٤٠.[2]

قام عضو مجلس النواب البريطاني الثري اليهودي السير موسى مونتيفيوري "Moses Montefiore" بزيارة فلسطين والتجول بها سبع مرات في الفترة الممتدة بين ١٨٢٧-١٨٧٥، وأسس سنة ١٨٣٥، أول مدرسة لليهود في القدس.[3] وقد كتب يقول "إنني واثق لو أن خطة تطوير فلسطين نجحت فإنها سوف تجلب السعادة للأراضي المقدسة". وافق محمد علي، على قيام مونتفيوري بإنشاء بنك برأس مال قدره مليون جنيه إسترليني من أجل تنفيذ خطته. وأبلغ مونتيفيوري بأن البنك سوف يكون تحت حمايته، وأنه سيكون سعيداً لرؤيته هذا البنك قائماً.[4] فتشجع اليهود، فيما بعد، على التقدم إلى مجلس الشورى المحلي في القدس بطلب السماح لهم بشراء الأملاك، والأراضي مقابل دفع مبالغ معينة من المال للحكومة مثل باقي الرعايا والمواطنين. إلا أن هذا الطلب قوبل بالرفض من محمد علي باشا، وذلك بالكتاب الذي أرسله إلى متسلم القدس: "... ولدنا العزيز مصطفى آغا العبد متسلم القدس... ورد لنا تحرير، وفي طيه جورنال وارد من مجلس القدس الشريف... من وكيل طائفة "السكناج" بقصد الاستعلام: بأنه هل يترخص لهم شراء الأملاك والأراضي... وفهمنا كيفية جواب المجلس بأن هذا ما سبق له أمثال، وبالوجه الشرعي أيضاً غير مساعد للمستأمنين "السكناج" المذكورين في جميع ما يستدعون، حيث إن أراضي تلك الديار برّية ووقفية، فالتماسهم بذلك لا يوافق حكم الشريعة".[5] وبالرغم من محاولات محمد علي باشا استرضاء الدول الآوربية

---

(١) خير، فاطمة. "استيطان القدس". **صامد الاقتصادي**، ع ١٠٩، ص ٧ د.

(٢) رستم، اسد. **الأصول العربية لتاريخ سورية**، مج ٥، ص ٢٢٤. **أنظر أيضاً** سجلات محكمة القدس الشرعية، رقم الفلم ٥٠، رقم السجل ٣٢٤، ٤ تموز ١٨٤٠- ٣٠ ايار ١٨٤١ مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان.

(٣) Scholch, Jerusalem: In Asali (Ed) Jerusalem P.206.

(٤) Mendelsohn, Rood, Sacred Law in the Holy City :Jerusalem, 1829-1841, Brill Academic Publishers 2004, Chicago, p. 195.

(٥) العارف، عارف. **المفصل في تاريخ القدس**، ج١، ط١، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٦١، ص ٢٩١.

بفتح أبواب بلاد الشام أمام النشاطات التبشيرية، فإن الدول الأوروبية وقفت سنة ١٨٤٠ إلى جانب السلطان العثماني. وأدت دوراً سياسياً وعسكرياً مهماً في إنهاء حكمه لبلاد الشام.

**الجهود البريطانية لدعم هجرة اليهود إلى القدس إبان الحكم العثماني:**

اتخذت بريطانيا من الحركة الصهيونية، أداة لتحقيق مصالحها الاستعمارية في المنطقة العربية. فقد اهتمت بتوطين اليهود في فلسطين لإيجاد ركيزة لها، تمكنها من التدخل في شؤون الدولة العثمانية. [١]. ولمّا كان تقطيع أوصال الدولة العثمانية وتجزئتها، أمراً غير وارد في القرن التاسع عشر، فإن الدول الأوربية لم تجهد نفسها بفرض سيطرتها الإقليمية في فلسطين بل سعت لبسط نفوذها [٢]، لذلك سعت بريطانيا إلى تأسيس أسقفية إنجليكانية في القدس، حيث أجرت مفاوضات مع محمد علي والسلطان العثماني، موضحة الأسباب الداعية لذلك، " كون القدس من الأماكن المقدسة التي تستقبل الزوار البريطانيين في الوقت الذي لا يوجد فيه لبريطانيا حتى وكالة قنصلية، وأن حاجة الطائفة البروتستانتية في القدس إلى الدعم والحماية، تدفعها إلى تدعيم نفوذها" وقد أثمرت المفاوضات بالنهاية إلى تأسيس أسقفية إنجليزية بروسية سنة ١٨٤١. [٣]

أما الاهتمام الرسمي البريطاني باليهود في فلسطين إلى سنة ١٨٣٨، حين افتتحت بريطانيا قنصلية لها في القدس، وعينت لها المستر " وليم يونغ William Young " ولم يكن لبريطانيا وكنيستها الإنجيلية أي حقوق أو مصالح تدعيها في علاقاتها بالقدس، فعمدت إلى ادعاء قيام قنصليتها فيها لحماية ورعاية مصالحها. [٤]ووضعت نصب عينيها بالدرجة الأولى توفير الحماية لليهود. كما قامت بتأسيس أسقفية إنجليزية ـ بروسية في القدس سنة ١٨٤١. وبناء كاتدرائية بروتستانتية وهي" كنيسة المسيح" التي دشنت ١٨٤٩. فتمكن البروتستنت، بعد ذلك، من الحصول على الاعتراف بهم طائفة دينية

---

(١)عوض، عبدالعزيز، " **القدس وسياسة الدولة العثمانية** ١٨٧٤ـ١٩١٨" في كتاب: ندوة القدس بين الماضي والحاضر، دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، عمان، ص ١٠٥.

(٢) Scholch, Jerusalem: In Asali(Ed) Jerusalem P.202 .

(٣) Scholch, Jerusalem: In Asali(Ed) Jerusalem P.P.202-203.

(٤) Bovis, Eugene, Jerusalem Question 1917_1968, Hoover Institution Press, (1971) Stanford, California. P.1

رسمية في الدولة العثمانية. الأمر الذي دعم الدور البريطاني في حماية اليهود والبروتستنت معاً.[1] ويورد "شولش Scholch" أحد التقارير التي أرسلها "يونغ" إلى لندن حيث قال: " هناك فريقان سيطالبان في المستقبل بلا شك بأن يكون لهما حق قوي في إبداء الرأي في شؤون فلسطين، وأحد هذين الطرفين هم اليهود، الذين أعطاهم الله في الأصل ملكية هذه البلاد، والفريق الآخر هم المسيحيون البروتستنت... وبريطانيا العظمى هي الحامي الطبيعي لكلا الفريقين"[2] وفي ضوء هذا التحول والخلط بين اليهود والبروتستنت، وضع اليهود في فلسطين تحت الحماية السياسية المعززة لإنجلترا.[3] فأصدر "اللورد بالمرستون Lord Palmerston" وزير خارجية بريطانيا "١٨٣٠-١٨٤١" أوامره إلى القناصل البريطانيين، تقضي بوضع اليهود في الدولة العثمانية تحت الحماية البريطانية ومنع الإساءة إليهم. وطلب من السفير البريطاني في استانبول الاحتجاج لدى الباب العالي على أي عمل عدائي ضد اليهود في الولايات العثمانية.[4] وترصد السجلات الشرعية بعض الهجرات اليهودية إلى مدينة القدس سنة ١٨٤٢ وكانوا يدخلون إليها خلسة بالتسلل ورشوة بعض أصحاب الضمائر الفاسدة، من موظفي المعابر والموانئ وقد نعتتهم تلك السجلات بالأغراب[5] وهذا ما دفع الباب العالي إلى إصدار فرمان بتاريخ ٢٥ حزيران ١٨٤٤ وصل إلى القدس من خلال والي صيدا، يقضي بتحري الدقة، وفحص "تذاكر الطريق، التي تكون بأيدي الواردين براً وبحراً... والذي لا يوجد بيده تذكرة طريق يصير إرجاعه إلى المحل الوارد منه حسب إجراء التدقيق بمراعاة هذه الأصول بموجب انتظام واستراحة أحوال البلاد، ويستلزم أمنيته حياة الأهالي والعباد..."[6] وظلت بريطانيا تسعى لتوطين اليهود في فلسطين لإيجاد ركيزة لها للوقوف في وجه أي محاولة لتأسيس دولة

---

(١) شولش، الكزاندر. **تحولات جذرية**، ص٦٣-٦٤. ويؤمن البروتستنت أن مساعدة اليهود لإقامة دولة صهيون أمر يريده الله لأنه يعجّل بمجيء المسيح الذي يحمل معه الخلاص والسلام. انظر أيضاً ص. ١١ من البحث نفسه.

(٢) شولش، الكزاندر. **تحولات جذرية** ص ٦٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٤) الموسوعة الفلسطينية، "الدراسات الخاصة" ق٢، مج٦، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠، بيروت، ص ٨٤٢.

(٥) سجلات محكمة القدس الشرعية، رقم الفلم ٥٠، رقم السجل ٣٢٦، ١٧ ايار ١٨٤٢- ٤ آب ١٨٤٢.

(٦) المصدر نفسه، رقم الفلم ٥٠، رقم السجل ٣٢٧، ٢ تموز ١٨٤٣-١ تشرين ثاني ١٨٤٤.

قوية أو السيطرة على بلاد الشام، خاصة وأن تجربة محمد علي ما زالت ماثلة للعيان، لأن قيام مثل هذه الدولة يهدد مصالحها، ويهدد سيطرتها على خطوط مواصلاتها مع الهند، وهذا الشيء كان حاضرا في خيال الساسة الإنجليز.

كان الدعم الإنجليزي كاملاً لتوطين اليهود في فلسطين بهدف إنشاء دولة يهودية، ومن ثم تأكيدها في الخارطة الجغراسياسية للعالم أجمع. ومثال ذلك ما يصّوره "شولش" بقوله: " أما رجال الإكليروس، والساسة، وموظفو المستعمرات، والضباط، في الأربعينيات، فقد أيدوا التوجه إلى الهدف مباشرة، فطالبوا بإقامة مستعمرات يهودية بهذا الشكل أو ذاك، أو حتى دولة يهودية تحت الحماية البريطانية، لحماية المصالح الإستراتيجية والتجارية في هذه المنطقة ".[١]

تولى أمور القنصلية الإنجليزية بعد يونغ، المستر"جيمس فن James Finn "١٨٤٦-١٨٦٤" وقد أصبحت مهمة حماية اليهود من المهام الأولى في أعماله، فكان عليه أن يأخذ جميع اليهود سواء كانوا من الرعايا الإنجليز أم لا، تحت جناح حمايته.[٢] وقد شرع عام ١٨٤٩ بمنح اليهود الروس، والنمساويين ممن نزعت منهم جنسياتهم، الحماية البريطانية. فنظمت القنصلية البريطانية في القدس سجلات خاصة، منحت فيها شهادات الحماية دون مقابل لليهود الذين لا يستطيعون دفع الرسوم.[٣] وبالرغم من كل الإجراءات البريطانية، فإنها عجزت إبان تلك الفترة عن إقناع السلاطين العثمانيين بالسماح لليهود بالاستيطان غير المحدود في فلسطين أو منحهم امتيازات خاصة فيها.[٤]

لا شك أن القوة البروتستانتية التي تؤمن بأن " تحقق النبوءات" يفترض " عودة اليهود" إلى الأرض المقدسة، خدمت القائلين بأن اليهود أجانب في بريطانيا، فقبل عام ١٨٨٠ اشتملت الطائفة اليهودية على ممثلين للطبقة المتوسطة، ونخبة ضيقة من كبار الماليين

---

(١)شولش،الكزاندر. **تحولات جذرية**، ص ٦٧.

(٢) Hyamson, Albert, The British Consulate in Jerusalem Relation to the Jews of Palestine 1938_1914.vol1, Edward goldstone (1941) London. P.7-10

(٣)عوض،عبدالعزيز. **القدس وسياسة الدولة العثمانية**، ص١٠٦.

(٤)محمود،أمين. **مشاريع الاستيطان**، ص ٢٦.

الذين توحدهم أواصر المصاهرة كآل روتشايلد وآل مونتفيوري وآل مونتجيو، الذين شكلوا جزءاً من الطبقة الحاكمة البريطانية ومارسوا نفوذاً عظيماً على سياسة الحكومة فيها.[1] الأمر الذي انعكس بدوره على أداء الساسة الإنجليز، في الشطر الثاني من سبعينيات القرن التاسع عشر.

**المحاولات العثمانية لمنع الهجرة اليهودية:**

أصدر السلطان عبدالحميد أمراً مباشراً يحظر أي هجرة إلى بلاد الشام خاصة فلسطين على أثر قضية " لورنس أولفنت Laurance Oliphant" صاحب كتاب " أرض جلعاد" الذي تبنى فكرة إنشاء وطن قومي يهودي في البلقاء بسبب قربها من فلسطين، خاصة القدس [2] ومع ذلك تساهلت الحكومة العثمانية بأن سمحت لليهود بزيارة القدس لمدة ثلاثين يوما، سنة ١٨٨٧، فاحتجت الدول الأجنبية على هذه القيود لتعارضها مع الامتيازات الأجنبية، فاتخذ الباب العالي قراراً رسمياً سنة ١٨٨٨، حدد بموجبه إقامة اليهود في فلسطين بثلاثة أشهر، شريطة أن يتم حجز جواز السفر مقابل ورقة حمراء أُعدت لهذا الغرض.[3] وبناء عليه، دعا متصرف القدس، القنصليات إلى الكف عن حماية اليهود ذوي الوضعية غير القانونية، وفيما وافق القنصلان الروسي واليوناني على هذا الإجراء، امتنع القناصل الآخرون عن ذلك باسم الإمتيازات وردوا بشكل مراوغ.[4] وفي العام التالي اعترف سفراء الدول العظمى في استانبول، بمشروعية الرفض العثماني لتدفق جماعي ليهود أوربا الشرقية ممن لا يملكون الموارد الكافية لإعالتهم. فتم التوصل إلى حل وسط اضطر العثمانيون به إلى التصريح " بأن القيود الجديدة لن تطبق إلا بحق المهاجرين بأعداد كبيرة، وليس بحق الذين يأتون فرادى". وتشجعت القنصلية البريطانية لهذا التصريح فمنحت سنة 1893 حمايتها لأكثر من مائتي (٢٠٠) عائلة

---

(١)الورنس،هري، **مسألة فلسطين**، مج١، ص ٤٢.

(٢)الموسوعة الفلسطينية، " الدراسات الخاصة" ق٢، مج٦، هيئة الموسوعة الفلسطينية، د١٩٩٦، بيروت، ص ٢٣٢.

(٣)الدباغ، مصطفى، **بلادنا فلسطين**، ق٢، مج١٠، دار الجليل، ١٩٧٤، بيروت، ص ٤٩-٥٠.

(٤)الورنس،هنري، **مسألة فلسطين**، مج١، ص ١٤٩.

يهودية. [1]وفيما يخص الموقف الفرنسي نجد خطاباً بهذا الخصوص موجهاً من السفير العثماني في باريس إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٨٨٩ قال فيه: " إلحاقاً بالمذكرة التي وجهتها إلى فخامتكم...ألفت انتباهكم إلى أنه وفقا لقرار صدر مؤخراً. فلن يجري تطبيق الإجراء الخاص بالإسرائيليين القادمين من الخارج إلا على أولئك الذين يهاجرون بشكل جماعي، وأنه لن توضع أي عقبة في وجه إقامة من لا يكونون في هذه الحالة". [2] لكن هذه الإجراءات العثمانية المتعلقة بالهجرات الجماعية إلى القدس، لم تمنع وصول اليهود إليها، ووقفت القنصلية البريطانية إلى جانب المهاجرين اليهود في تحدي قرارات تقييد الهجرة. [3]

لاحظ أهالي القدس كثافة الهجرة اليهودية، لذا قدموا احتجاجاً إلى الصدر الأعظم سنة ١٨٩٠ حمل توقيع خمسمائة (٥٠٠) شخص من سكان المدينة يبينون فيه سخطهم بسبب هجرة اليهود، وحيازتهم بعد ذلك لكثير من الأراضي. [4]وفي العام التالي رفعوا مذكرة أخرى إلى الباب العالي لمنع تدفق اليهود إلى المدينة، ومنعهم من امتلاك الأراضي. [5] فأصدرت السلطات العثمانية تعميماً موجهاً إلى مختلف الدوائر الحكومية المعنية، تحظر فيه الإقامة الدائمة لليهود الأجانب في القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية. وحاول متصرف القدس " رؤوف باشا" حظر بيع الأراضي الميري لليهود، فاستعانوا بالقناصل. [6] مما دفع المتصرف نفسه إلى إرسال مذكرة إلى القنصل الفرنسي يبين فيها موقفه بالآتي:"إن عمليات الشراء الواسعة للأراضي والتي تمت لصالح " أصدقاء صهيون"(*) من جانب "البارونات" أوليفنت وهيرش وإيرلانجر وروتشايلد، قد أدت

---

(٥) Porath, Yashua, The Emergence of the Palestine-Arab National Movement 1918-1929. Frank, Cass (1974) London, p.26

(١)الورنس،هنري. **مسألة فلسطين**، مج١، ص ١٥٠.

(٢) Hyamson, The British Consulate vol 2 P477.

(٣) Scholch, Jerusalem: In Asali (Ed) Jerusalem P244.

(٤) Porath, The Emergence,p.26.

(٥)الورنس،هنري. **مسألة فلسطين**، ص١٥١.

(*)أصدقاء صهيون أو أحباء صهيون: حركة تهدف إلى تجميع الشعب اليهودي في فلسطين، ظهرت بين يهود روسيا في ثمانينيات القرن التاسع عشر وقد ترأسها " ليو بنسكر Leo Pnisker" سنة ١٨٨٤

إلى طرد السكان المسلمين من عشرين قرية أو إلى تحويلهم إلى عمال زراعيين في المستوطنات اليهودية. وهناك خوف في أن يجد سكان القدس من الأهالي أنفسهم. وقد حاصرتهم ضواحي يهودية لا تكف عن التوسع السافر. كما أن المهن الحضرية المتمثلة في التجارة والحرف في المدينة المقدسة. بسبيلها إلى الانتقال إلى أيدي القادمين الجدد. وكل هذا يتم عبر انتهاك اللوائح العثمانية. وذلك بفضل الفساد الذي يلجأ إليه وكلاء البارون دي روتشايلد. فنمو عدد المهاجرين اليهود ينذر بأن يتيح لروسيا وسيلة للنفوذ والحركة والفعل، وعندئذ تتوصل الدول العظمى إلى الاعتراف بحق الإسرائيليين المقيمين إقامة شرعية في فلسطين في شراء الممتلكات العقارية". [1]

شددت الإدارة العثمانية إجراءاتها فيما يخص اليهود القادمين إلى فلسطين سنة ١٨٩٨ فمنعت استقبال يهود جزائريين قادمين من فرنسا. فوجه سفير فرنسا لدى استانبول مذكرة احتجاج شفهية إلى الباب العالي ورد فيها : " لا يقيم التشريع الفرنسي البتة اعتباراً للمعتقدات الدينية. ويعترف بحقوق متساوية لجميع الفرنسيين بصرف النظر عن معتقداتهم. وبما أن للفرنسيين الحق في التحرك والإقامة في الدولة العثمانية. بموجب شروط المواثيق سارية المفعول. ، فإن هذا الحق لا يحرم اليهود. الرعايا الفرنسيين منه". [2] ولكن الدولة العثمانية ظلت تسعى وتحاول. ففي عام ١٨٩٨ نجدها تعرض على إنجلترا تعديل بعض المواد من معاهدة الامتيازات الإنجليزية. خاصة فيما تعلق بالتسهيلات الممنوحة للرعايا الإنجليز في الإقامة والسفر إلى الممتلكات العثمانية. إلا أن الخارجية البريطانية رفضت وضع القيود على سفر رعاياها إلى فلسطين أو غيرها من الولايات العثمانية. [3] وفي خضم حركة التغلغل الأجنبي والنشاط الاستيطاني والحظر الذي فرضته استانبول على الهجرة. وبيع الأراضي. كانت الحركة الصهيونية تبذل الأموال الطائلة لإغراء البائعين والسماسرة. والتأثير على ذوي الضمائر الفاسدة من

---

الداعي الأول للحركة الصهيونية والاستيطان الصهيوني في فلسطين: انظر جرينفيم. اسحاق. **الحركة الصهيونية**، ط١. ترجمة جودت أسعد. دار الجاحظ للنشر والتوزيع. ١٩٨٤. اربد. ص ٣٧-٣٩.

(1) Mandel, Neville, The Arabs and Zionism before World War 1, University of California Press,(1976) Berkeley

(٢)لورنس.هنري. **مسألة فلسطين**، ص١٥١-١٥٢.

(٣)المرجع نفسه. ص ٢٦.

موظفي الجهاز الإداري العثماني لتسهيل مهمة تسجيلها في الدوائر الرسمية، مما دفع الباب العالي إلى إصدار أوامره سنة ١٨٩٨ بعدم " جواز بيع الأراضي الأميرية الواقعة في ضواحي القدس الشريف لأجنبي أو لوطني". [١] لكن الضغوط الأوربية نجحت في كبح الإجراءات العثمانية، فقد نجح السفيران الألماني والأميركي لدى استانبول في التخفيف من حدة التدابير المتخذة من جانب العثمانيين ضد الجالية اليهودية المقيمة في فلسطين، بيد أنهما لم يتمكنا من الوقوف في وجه التدابير العثمانية الصارمة في طرد اليهود الأجانب القادمين من الخارج. [٢]

**عمليات الهجرة والاستيطان اليهوديين في القدس :**

تمكن مونتفيوري من شراء قطعة أرض في القدس سنة ١٨٥٩ بموجب فرمان من السلطان العثماني بحجة بناء مستشفى، ولكنه أقام عليها مساكن شعبية لليهود بعد تدخل السفير البريطاني في استانبول لدى السلطات العثمانية، وهي الأرض الأولى التي يملكها اليهود في القدس. [٣] وسمي هذا الحي فيما بعد باسم "حي مونتفيوري" [٤] وهذه الحادثة أرست دعائم الاستيطان اليهودي في القدس، حيث لم تمض سوى فترة قصيرة، حتى تم إنشاء العديد من الأحياء اليهودية في المدينة، فبلغت ثمانية أحياء عام ١٨٩٢. [٥] ونتيجة للجهود الإنجليزية المكثفة، ازداد عدد المهاجرين اليهود إلى القدس وضواحيها، حيث تضاعفت أعدادهم خلال الفترة (١٨٤٠–١٨٨٠) من عشرة آلاف (١٠،٠٠٠) إلى خمسة وعشرين ألف (٢٥،٠٠٠) يهودي. [٦] وهذا ما أكدته صحيفة فلسطين التي نشرت مقالاً تحت عنوان " المستعمرون الإسرائيليون في فلسطين" ضمنته عدداً من الأرقام المنقولة عن جريدة النيل الصادرة في مصر بالفرنسية، التي قدرت أعداد اليهود سنة ١٨٧٤ أي متوسط

---

(١)أبو بكر، أمين، **ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨ـ١٩١٨**، ط١، مؤسسة شومان، ١٩٩٦،عمان، الأردن، ص ٦٠٠.

(٢)الورنس،هنري، **مسألة فلسطين**، مج١، ص ٦٠–٦١.

(٣) Hyamson, The British Consulate,vol1.PP.262-265.

(٤)محمود،أمين، **مشاريع الاستيطان**، ص٦١.

(٥)محمود،أمين، **مشاريع الاستيطان**، ص٦١.

(٦)مصطفى، أحمد، " موقف الدولة العثمانية من الهجرة الصهيونية الى فلسطين". المؤتمر الثالث الدولي لبلاد الشام، مج٣، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩، ص ٦٧٦.

العامين المذكورين أنفاً، بعشرة آلاف وستمائة فرد " ١٠٦٠٠" فرد. [١] وورد عند " ابن عرية Bin Arieh " أن عدد اليهود سنة ١٨٨٠ وصل إلى سبعة عشرة ألفاً(١٧,٠٠٠). [٢] ووفقاً للإحصاءات العثمانية، مع الأخذ بعدم دقتها، خاصة فيما يتعلق بأعداد اليهود، فقد بلغت أعدادهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانين (٣٧٨٠) يهودياً في السنة نفسها. [٣]

كما شكلت حادثة اغتيال قيصر روسيا في آذار ١٨٨١ واتهام منظمة صهيونية باغتياله، عاملاً هاماً في زيادة معدلات الهجرة إلى فلسطين. [٤]ويعتبر هذا التاريخ، نقطة تحول في هجرة اليهود إلى القدس، بسبب الزيادة المطردة في أعداد اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين كما سنلاحظ لاحقاً.

ساهم أثرياء اليهود في تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وعلى وجه الخصوص القدس. فقد أسهم البارون " دي روتشايلد" بدور فاعل في تنظيم أول هجرة جماعية يهودية إلى فلسطين سنة ١٨٨٢. [٥]ثم وفدت إلى القدس في سنتي ١٨٨١ و١٨٩٠ عدة مئات من العائلات اليهودية اليمنية، ومن بغداد، والمغرب، وبخارى. [٦]فارتفع عدد اليهود فيها إلى عشرين ألفاً (٢٠,٠٠٠)، ثم تزايد العدد حتى أصبح ثمانية وعشرين ألفاً (٢٨,٠٠٠) سنة ١٨٩٥. [٧]

وأخذت الهجرة اليهودية زخماً جديداً بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة " بازل Basel" بسويسرا عام ١٨٩٧. [٨] فقد تنامت الهجرة الصهيونية بعد ذلك إلى فلسطين، والقدس بوجه خاص. ويكاد يجمع الباحثون على أن تقصي عدد اليهود في

---

(١)جريدة فلسطين، ع ٢٢٨، ١٩١٣، ص ٢.

(٢) Bin Arieh, Yehoshua, The Growth of Jerusalem in th19th Century: Association of American Geography (1975) W.D.P.262.

(٣) Scholch, Jerusalem: In Asali (Ed) Jerusalem P.209.

(٤)المسيري، عبدالوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٧، دار الشروق للنشر، ١٩٩٩، بيروت، ص ١٣٥.

(٥) AL-Khalil, Tawfik, Jerusalem From 1947 to 1967.Application Survey, 3rd Edition (1998) Amman .PP.5-6.

(٦)أبو بكر، آمين، **ملكية الأراضي**، ص. ٥٩٩.

(٧)مصطفى،أحمد "موقف الدولة العثمانية". ص٦٦٤.

(٨)هيرتزل، ثيودور، **يوميات هيرتزل**، إعداد أنيس الصايغ، ترجمة هيلدا شعبان، د.ن، بيروت، ١٩٦٧، ص ٨٩.

القدس في الحقبة العثمانية، أمر في غاية الصعوبة. فالإحصاءات العثمانية لم تكن دورية، ولم تتجاوز كونها تعديلات لإحصاءات سابقة. فإحصاء ١٩١٤ كان مجرد إضافة للزيادة السكانية على إحصاء عام ١٩٠٥ بعد جمع الولادات وطرح الوفيات. مع الأخذ بعين الاعتبار أن فريقاً كبيراً من اليهود المهاجرين لا يأخذون الجنسية العثمانية حتى لا يدفعوا ضريبة الإعفاء من أداء الخدمة العسكرية، وحتى يتمتعوا أيضا، بالحمايات القنصلية. بيد أن عددا معينا يظل في وضع غير قانوني سواء أكان ذلك في العلاقة مع القنصليات، أم مع السلطات العثمانية. ومن هنا تأتي صعوبة تحديد عددهم.[١]

ويقول تقرير ورد حول عدد سكان القدس من اليهود عام ١٩٠٤ بمناسبة التعداد السكاني العثماني " أن أعداد اليهود قد قفزت إلى أربعين ألفاً ( ٤٠،٠٠٠). وكان ما يقارب العشرة آلاف ( ١٠،٠٠٠) نسمة منهم مسجلين في القنصليات الأجنبية، وما يقارب الأربعة عشر ألفاً إلى خمسة عشر ألفاً ( ١٤،٠٠٠–١٥،٠٠٠) في سجلات الدولة العثمانية. وهؤلاء فقط هم المسجلون بشكل قانوني، في حين أن خمسة عشر ألف (١٥،٠٠٠ ) منهم كانوا بلا جنسية. وذلك سعيا منهم إلى الإفلات من نتائج الاختيارات التي قد يقدمون عليها كما قال لورنس.[٢]

شهدت القدس في بدايات القرن العشرين، موجة جديدة من الهجرة اليهودية بسبب الإضطهاد الذي ألم باليهود في روسيا. فقد وصلت أعداد اليهود في القدس إلى ثمانية وأربعين ألف ( ٤٨،٠٠٠ ) نسمة عام ١٩١٢.[٣] وهذا ما لاحظه نائب قنصل فرنسا في حيفا في رسالته المؤرخة في ٣٠ نيسان ١٩١٣ إلى السيد " كوجيه koget" قنصل فرنسا العام في بيروت حين قال: " إن الظاهرة الأكثر وضوحاً هي تزايد السكان اليهود الذين وصلوا الآن بالفعل إلى تكوين الأغلبية في بعض المدن كالقدس ويافا".[٤]ولكن هذا العدد عاد وانخفض إلى ما يقارب النصف مع بداية الحرب العالمية الأولى، بسبب هجرة الكثير

---

(١)الورنس،هنري، **مسألة فلسطين**، مج١، ص ١٦٣.

(٢)المصدر نفسه، مج١، ص ١٦٣.

(٣)جريس،سمير، **القدس**، ص ١٩.

(٤)الورنس،هنري، **مسألة فلسطين**، مج١، ص٢٩١.

منهم إلى خارج القدس.[1] وقد توجه الكثير منهم إلى مصر. أضف إلى ذلك تدخل بعض الأمور الثانوية لخروج اليهود من القدس. كالتشجيع الذي قدمه مدير المدرسة المهنية " للاتحاد اليهودي العالمي Alliance Israelite Universelle " في القدس لليهود العمال فيها. لإرسالهم إلى مصر للبحث عن فرص عمل. بسبب محدودية الموارد للمدينة المقدسة.[2] ويؤكد هذه الحقيقية بعض الكتاب اليهود منهم "ريفوسكي Rivusky " الذي أكد أن عدد اليهود في القدس. قد انخفض كثيرا خلال الحرب العالمية الأولى. فقد هاجر الكثير منهم من المدينة. كما أن انتشار الأمراض كان من أسباب انخفاض عدد اليهود. فلم يتجاوز عددهم في فلسطين عام ١٩١٨ نصف ما كانوا عليه عام ١٩١٤.[3] خاصة مرض الكوليرا الذي اجتاح جميع أنحاء بلاد الشام بما فيها متصرفية القدس وذهب ضحيته مائة وعشرون ( ١٢٠٠٠٠) ألفاً من سكانها خلال سنوات الحرب العالمية الأولى. وطوح بنحو د ٢٥% من سكان المتصرفية.[4]

يبقى أن نقول أن الدولة العثمانية حاولت قدر استطاعتها وقف تدفق اليهود إلى القدس بشكل خاص وفلسطين عامة. لكنها كانت محاولات متعثرة خاصة وأن الهجرات اليهودية قد نشطت في أواخر عمر الدولة. بعد أن دب الفساد والضعف في أوصالها. وشكل اعتلاء " جمعية الاتحاد والترقي " لسدة الحكم. إزاحة لما تبقى من عقبات شكلية في وجه الاجتياح اليهودي للقدس.

**ديمغرافيا سكان القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين:**

تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني بإعلان "تصريح بلفور Balfour Declaration". فكان لا بد للوفاق الأنجلو- صهيوني أن يحقق مضمونه عملياً على أرض فلسطين. لإرساء الوطن القومي اليهودي. الذي لم يكن يعني لدى الصهاينة سوى الدولة اليهودية. والتي لاح بالأفق تحقيقها. خاصة بعد أن انتصرت بريطانيا وحليفتها فرنسا في الحرب العالمية الأولى. فوقعت القدس تحت يد الإنجليز. وكانت

---

(د)عوض.عبدالعزيز. " القدس". ص ١١٢.

(١)الورنس.هنري. **مسألة فلسطين**. مج١. ص ١٦٤.

(٢) Revusky, Abraham, Jews In Palestine, The Vanguard,1935, New York .P.4

(٣)جريد الكوكب. ع ١٣٢. ١٠ كانون الأول ١٩١٨. ص ٦-٧.

سنة ١٩١٧ مصيرية بالنسبة لسكانها، حيث كانت علامة على نهاية أكثر من ألف ومائتي (١٢٠٠) سنة من الحكم العربي والإسلامي، تخللتها فترة الاحتلال الصليبي.[١] فبعد انتصار الحلفاء في الحرب ودخول القوات البريطانية إلى القدس، عملت بريطانيا بالعلن لإنشاء الوطن القومي اليهودي. وحكمت القدس في أول الأمر، حكماً عسكرياً استمر حتى سنة ١٩٢٠ ونشطت أثناء هذه الفترة الهجرة اليهودية إلى المدينة، فبدأت الجماعات اليهودية التي هاجرت بسبب الحرب وغيرها بالعودة إلى القدس. اضافة إلى هجرة الكثير ممن كانوا ممنوعين إبان الحكم التركي لها. ونظرت الحركة الصهيونية إلى الإنتداب بأنه الحامي للدولة الجنينية اليهودية، وتتكرس مهمته لتحقيق هدف واحد، وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين. فاشتد ساعد المؤسسات الصهيونية مستمدة قوتها من التشريعات، والإجراءات البريطانية منذ تم للقوات البريطانية احتلال فلسطين. ثم جرى نقل أكبر عدد من يهود أوربا إلى فلسطين، وتمركز القادمون الجدد، في الأغلب، داخل القدس، ونتيجة لهذه الجهود ارتفع عدد اليهود في القدس وباقي المدن الفلسطينية.[٢]

شجعت الإدارة العسكرية البريطانية ما بين ١٩١٧-١٩٢٠ الهجرة اليهودية إلى القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية. وهذا ما أكده الحاكم العسكري البريطاني في فلسطين الجنرال" بولز Bols " في رسالته الموجهة إلى اللورد " اللنبي Allenby "في ٢١ كانون الأول والتي ورد فيها: "أرسل كتابي هذا مع الدكتور وايزمن، وأؤكد أنه بالإمكان جلب مهاجرين بأعداد كثيرة، دون حدوث اضطرابات، على شرط أن تجري عمليات الهجرة، دون مظاهر. إنني أستطيع أن أجعل هذه البلاد تتسع لمليونين ونصف بدلاً من تسعمائة ألف فقط. وأن أجعل وادي الأردن، يتسع لمليون ساكن، بدلاً من ألف ساكن فقط يعيشون فيه الآن". [٣]ولعلم المنظمة الصهيونية بهذه السياسة، قامت بإنشاء دائرة خاصة بالهجرة في فلسطين، أثناء الإدارة العسكرية، بالرغم من عدم وجود أي قانون

---

(١)الشورة، صالح، **مدينة القدس تحت الإحتلال والإنتداب**، ط١، منشورات الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥، عمان، ص ٤٥-٤٦.

(٢)الشواف، نجدة (١٩٩٠) "الدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧_١٩٤٨". **شؤون فلسطينية، ١٩٩٠**، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ع٢١، ص ٩٠.

(٣) Weizmann, Chaim, Trial and Error, Hamish, Hamilton (1949) London.P.323.

يسمح بالهجرة اليهودية. حيث تم تشريع القوانين بعد قيام الحكومة المدنية البريطانية في فلسطين.[1]

نجحت بريطانيا في تضمين صك الانتداب على فلسطين، الذي أقرته عصبة الأمم، وعد بلفور في معظم بنوده. حيث نصت المادتان السادسة والسابعة من صك الانتداب على: "تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين..." و "سن قانون للجنسية، يتضمن نصوصاً بتسهيل حصول اليهود على الجنسية الفلسطينية". [2] ويتضح التواطؤ الإنجليزي في مسألة الهجرات اليهودية إلى أرض فلسطين من خلال ما يذكره "وايزمن Weizmann " حين قال: "لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ نشأتها وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها، ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها لليهود عام ١٩٣٤ ولولا الثورات المتعاقبة التي قام بها العرب الفلسطينيون، لتم إنجاز هذا الاتفاق في الموعد المذكور". [3]

أصدرت السلطات البريطانية عدة قوانين لتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومنها القدس، كان أولها القانون الذي صدر في ٢٦ آب ١٩٢٠، وقد نص على قواعد عامة مثل اقتناء المهاجر جواز سفر، والقدرة على إعالة نفسه، والشروط الصحية التي يجب أن تتوفر فيه، فظل القائمون على حكومة الانتداب البريطاني يعملون لتعديله، للتخفيف حتى من هذه الشروط البسيطة، فتم لهم ذلك سنة ١٩٣٣، ثم عدّل القانون سنة ١٩٣٧، وسنة ١٩٣٩، وقد جاء التعديل في كل مرة ليخدم الهجرة اليهودية إلى القدس، وكان لاندلاع الحرب العالمية الثانية دور في الحد نسبياً من تدفق الهجرة، وقبل ذلك قيام ثورة ١٩٣٦، وتهدئة الحكومة البريطانية للعرب بمعطيات الكتاب الأبيض. [4]ولكن مع بداية الضغط الأميركي ـ الصهيوني على بريطانيا لفتح باب الهجرة اليهودية، أصدرت حكومة الانتداب قانون الهجرة رقم (د) لعام ١٩٤١، وقد وسع هذا القانون من صلاحيات المندوب

---

(١)الجادر، عادل. **أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن اليهودي في فلسطين**، مطبعة أسعد، ط١، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦، جامعة بغداد، ص١٠١.

(٢)انظر نص وعد بلفور وصك الانتداب على فلسطين في: وزارة الإرشاد القومي. "ملف وثائق فلسطين". مج١، ص٧٢ وص٢٨٩.

(٣) Weizmann, Trail and Error, P.124 .

(٤)الجادر، عادل. **أثر قوانين**، ص١٠٧.

السامي. حيث أصبح يحق له منع أي شخص تنطبق عليه شروط الهجرة من دخول فلسطين، إذا رأى أن دخوله يخل بأمن المنطقة.[١]

اهتمت الحركة الصهيونية بزيادة معدلات الهجرة إلى فلسطين ومنها القدس دون الاهتمام بشرعيتها، واستخدمت في سبيل ذلك وسائل متعددة منها: السياحة: حيث كان اليهود يدخلون فلسطين ومنها القدس بأذونات سياحية، ثم يسمح لهم بالإقامة الدائمة فيها. [٢] والألعاب المكابية: وهي فرق رياضية كانت تتبارى فيما بينها، في مهرجان رياضي يقيمه اليهود في فلسطين دورياً. فيحصل اليهود على أذون رسمية لدخول القدس، والإقامة فيها لفترة محدودة من أجل المشاركة في تلك الألعاب، أو لحضورها، لتشجيع الفرق فيها، ولكن الكثير منهم يبقى في المدينة بصورة دائمة، ولا يخرج منها. [٣] والزواج الصوري: ويتمثل ذلك في زواج الشباب اليهود الذين يقيمون خارج فلسطين بفتيات يعملن في فلسطين، ويتمتعن بالجنسية الفلسطينية، وهذا الزواج يمنح الشباب اليهود حق الإقامة في فلسطين، والحصول على الجنسية الفلسطينية، وبعد ذلك تنفصم الروابط الزوجية بينهم. [٤] وعبور الحدود بطرق غير شرعية، عبر سوريا ولبنان، والساحل الفلسطيني. [٥]وقد كانت الهجرة غير المشروعة تسير مع الهجرة " المشروعة" جنباً إلى جنب. [٦]وهذا ما لاحظته جريدة الكرمل في مقال لها بعنوان " أنشكو من الهجرة الرسمية أم من الهجرة غير الرسمية" حيث قالت في هذا الصدد " لسنا ندري أنشكو من الهجرة اليهودية الرسمية وهي الهجرة المعترف بها من

---

(١)درايتون، روبرت، **قوانين فلسطين المعمول بها في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول سنة ١٩٣٣**،ج. ترجمة إبراهيم كعيبني، مكتبة الطباعة، القدس، ١٩٣٤، ج٢، ص ٨٦٠-٨٦٦.

(٢) C.O 733/67, Memorandum by The High Commissioner giving his Views on The strength 1936.

(٣)الجادر،عادل، **أثر قوانين**، ص ١٤٨-١٥٠.

(٤)الجندي، إبراهيم، **سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢_١٩٣٩**، ط١ ،دار الكرمل، ١٩٨٦، عمان، ص ٦٦.

(٥) Sicron, Moshe, Immigration to Israel 1948_1953.Folke Project Economic Research in Israel (1957) Jerusalem.P.56.

(٦) Jeffries, J.M. Palestine, The Reality, The Rise of Jewish Nationalism and the Middle East, Longmans Green (1939) London.P.497.

قبل حكومة فلسطين والتي يدخل ارادها بالجوازات التي يحملونها من هذه الحكومة أم نشكو من الهجرة غير الرسمية وهي هجرة الألوف المؤلفة من اليهود المهربين إلى فلسطين والمتدفقين عليها من كل حدب وصوب. وهي الهجرة التي أسماها فخامة المندوب السامي هجرة، غير مشروعة، والتي اعترف أنها تفوق الهجرة المشروعة.[1]

كما كان لتوقيع اتفاقية " الهعفرة Haavara " أي النقل بين ألمانيا والحركة الصهيونية عام ١٩٣٣ أثر كبير في ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين. فقد نصت على تنظيم هجرة يهود ألمانيا إلى فلسطين وفق برنامج محدد مقابل شراء المؤسسات اليهودية منتوجات ألمانية. على أن تدفع من أموال اليهود الألمان الراغبين في الهجرة إلى فلسطين. والمحظور عليهم تحويلها إلى الخارج. أما بقية أموالهم. فإنها تحول عند وصولهم إلى فلسطين.[2]

كانت السياسة البريطانية تصر على الإمعان في تهجير اليهود إلى القدس. حيث يورد " جلبرت Gilbert " ما يشير إلى ذلك بالآتي: " وضع تشرشل التماساً أمام مجلس العموم البريطاني في ٢٣ آب ١٩٣٨ لفتح أبواب فلسطين للمهاجرين اليهود بصورة أكبر مما هي عليه". [3] وبالمقابل ظلت الجرائد الفلسطينية تهاجم قوانين الهجرة وانتقدت قيادة الحركة الوطنية التي تكتفي بتقديم العرائض إلى حكومة فلسطين بهذا الخصوص. كما ركزت على نوعية المهاجرين اليهود إلى فلسطين، ووصفتهم بأنهم "أحط المهاجرين وأشدهم خطرا" وبينت سخط الأهالي ومعارضتهم الشديدة لهذه القوانين وما يترتب عليها من فتح أبواب الهجرة.[4] واعتبرت جريدة الجامعة العربية أن بريطانيا هي المسؤولة عن كل ما أصاب الشعب الفلسطيني من ويلات وتقول في ذلك " بريطانيا وحدها المسؤولة عن جميع ما أصابنا من النكبات. وما الصهيونية إلا واحدة

---

(١)جريدة الكرمل. ٨ تموز ١٩٣٥. ع ١٦٢.

(٢)للمزيد من التفاصيل أنظر محافظة، علي. **العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ـ ١٩٤٥**. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٨١. بيروت. ص ١٩٧– ٢١٩.

(٣) Gilbert, Martin, Jerusalem in the Twentieth Century, John Wiley and Sons, Inc (1996) New York.P.155.

(٤)انظر: **جريدة فلسطين**. آب ١٩٢٣. ع٦٠١. **جريدة الجامعة العربية**. كانون ثاني ١٩٣٠. ع٦٦٦. **جريدة الدفاع** ١٥ تموز ١٩٣٤. ع٦٩.

منها، بل أن شر المصائب وداهية النوائب هي في هذه الحكومة الإنجليزية نفسها، إنها اعتداء صارخ على أقدس حقوقنا، إنها ليست انتداباً ولا حماية، بل حكم انجليزي استعماري مباشر فوق العرب والمسلمين في هذه البلاد العربية المقدسةن والصهيونية ليست إلا مشروعاً بريطانياً في باطنه، يهودياً في ظاهره." [1] وكتب الناسك الفرنسي "فرواقي Farwagi " الذي عاش في القدس إبان فترة الانتداب في هذا الموضوع فقال: " كانت السلطات البريطانية الحاكمة في القدس تعمل جاهدة على صبغ المدينة بالصبغة اليهودية سواء كان ذلك بإدارتها أو حتى بإكثار واستقدام المهاجرين اليهود إليها، وكان هذا تأكيداً لما وعدت به الصهاينة سابقاً ". [2]

كرست الحركة الصهيونية جل جهودها لفرض واقع ديموغرافي جديد على المدينة، وذلك بفتح جميع قنوات الهجرة، والاستيطان بشتى الطرق والوسائل، وتذليل كل العقبات التي تواجهها. وقد بدأ عدد اليهود بالتزايد باطراد منذ البدايات الأولى للعهد البريطاني، وأخذت نسبتهم ترتفع بوتائر متسارعة، إلى عدد السكان الإجمالي في المدينة، نتيجة توسيع الحدود البلدية لها، حيث ضمت إليها أعداد كبيرة من المستوطنات اليهودية. فاختلت نسبة عدد السكان لمصلحة اليهود، وفقاً لما أوردته جريدة مرآة الشرق سنة ١٩٢٢ حيث كان عدد سكان القدس في تلك السنة ما يقارب، ٦٤،٠٠٠ كان منهم ٣١،٠٠٠ عربياً بنسبة ٤٨.٤٤% و ٣٣،٠٠٠ يهودياً بنسبة ٥١.٥٦ %. [3] واستمرت نسبة اليهود بالتصاعد، فارتفع عددهم إلى ٣٨،٠٠٠ في العام ١٩٢٤. [4]

وفي العام ١٩٣١ وصل عدد اليهود ضمن حدود بلدية القدس إلى ٥٣.٨٠٠ ويمثلون نسبة ٥٧.٨ % من عدد السكان. [5] وارتفعت هذه النسبة لتصل في نهاية العام ١٩٤٦

---

(١)جريدة الجامعة العربية، ١٣ آب ١٩٣١، ع ١١٤٩.

(٢) Farwagi, Zachari, Dans et aux alenttours de Jerusalem, pendent le mandate britannique, Glorifie le seigner, (1950) Jerusalem, celebtom Diew,U sion.P.29.

(٣)جريدة مرآة الشرق،٣ حزيران ١٩٢٢، ع١٦١.

(٤) Report on The Administration of Palestine and Trans-Jordan for Year 1924 (Colonial No.5)

(٥) Report on The Administration of Palestine and Trans-Jordan for Year1931(Colonial No.59)

إلى ٦٠.٥٨% من عدد السكان ( حيث كان عدد سكان القدس آنذاك ١٦٤،٤٤٠ منهم ٦٥،٠١٠ من العرب و ٩٩،٣٢٠ من اليهود و ١١٠ من جنسيات مختلفة.[١] هذا مع الأخذ بعين الاعتبار، أن زيادة معدلات هجرة اليهود إلى فلسطين، شكلت عامل طرد للسكان العرب الذين يضطرون إلى مغادرة بلادهم للعمل في البلدان الأخرى، لاستفحال البطالة في صفوفهم. فمع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أخذت تلوح في الأفق بوادر هجرة معاكسة إلى الأميريكتين لم تقتصر آثارها على إنقاص عدد السكان العرب في القدس وحسب، بل تجاوزت ذلك إلى إحداث خلل في التركيب الديمغرافي لكون المهاجرين من الرجال ومن فئة الشباب فقط، إذ أدى إلى حرمان البنية الأساسية القادرة على الإنجاب وتزويده بعناصر فتية جديدة على المدى القريب، وتحويل الأسر إلى خلايا من الشيوخ والأطفال والنساء. وهذا ما تؤكده سجلات المحاكم الشرعية المتفرقة التي أشارت إلى أن عدد المهاجرين من العرب كان يسير بشكل مطرد. [٢] فقد غادر البلاد عام ١٩٢٦ ألفان وأربعة وستون (٢٠٦٤) نسمة، وفي عام ١٩٢٧ غادرها ألف وتسعمائة وسبعة (١٩٠٧) من العرب الفلسطينيين.[٣]

أجرت سلطة الانتداب إحصاءً سنة ١٩٢٢ افتقر إلى الدقة، حيث هاجمته معظم الجرائد العربية التي كانت تصدر آنذاك في القدس، فهذه جريدة الجامعة العربية تقول: "لم يجر الإحصاء على أساس صحيح، لأن الكثيرين من العرب قاطعوا عملية الإحصاء" [٤] وهذا ما أكدته التقارير المرفوعة من إدارة فلسطين إلى وزارة المستعمرات البريطانية، حيث أكدت امتعاض العرب من عمليات الإحصاء التي تمت.[٥]

جاءت معظم الإحصاءات تؤكد التفوق العددي لليهود في مدينة القدس في فترة الانتداب البريطاني. وبعد البحث الدقيق والمطول في هذه الإحصاءات يتبين أن الازدياد

---

(١) Settled Population of Palestine by Town and Sub-District Estimated as Dec,1946.

(٢) انظر سجلات محمكة القدس الشرعية على التوالي ( فلم رقم ٦١، سجل رقم ٤٠٩، فلم رقم ٦٣، سجل رقم ٤١٧، و٤١٨، و٤١٩، و٤٢١، اذار ١٩١٣- تشرين الاول ١٩٢٠.

(٣) Esco Foundation, Palestine a study, Vol, P.320.

(٤) جريدة **الجامعة العربية**، ١٩ تشرين ثاني ١٩٣١، ع٧٠٦.

(٥) C.O 733/251922 A proclamation by The Arab Executive, and appeal from The National Council of The Jews of Palestine, Oct, 1922.

المطرد في نسبة أعداد اليهود جاء نتيجة لظروف كثيرة أهمها: الاضطهاد الذي تعرض له سكان المدينة من العرب، من قبل حكومة الاحتلال البريطاني واليهود الصهاينة. والهجرات اليهودية المنظمة إلى المدينة، إضافة إلى سياسة ضم المستوطنات اليهودية إلى حدود بلدية القدس. ولعل الجدول الآتي يمثل الصورة الأقرب إلى الواقع للتركيبة الديموغرافية للقدس في فترة الانتداب البريطاني.

| السنة | مسلمون | نسبتهم | مسيحيون | نسبتهم | يهود | نسبتهم | آخرون | نسبتهم | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٩٢٢ | ١٣.٤١٣ | %٢١.٤ | ١٤.٦٦٩ | %٢٣.٥ | ٣٣.٩٧١ | %٥٤.٣ | ٤٥٩ | ٠.٨ | ٦٢.٥٤٨ (١) |
| ١٩٣١ | ١٩.٨٩٤ | %٢٢ | ١٩.٣٣٥ | %٢١.٤ | ٥١.٢٢٢ | %٥٦.٦ | ٥٢ | ٠.٠ | ٩٠.٥٠٣ (٢) |
| ١٩٤٤ | ٣٠.٦٣٠ | %١٩.٥ | ٢٩.٣٥٠ | %١٨.٧ | ٩٧.٠٠٠ | %٦١.٧ | ١٠٠ | ٠.١ | ١٥٧.٠٨٠ (٣) |
| ١٩٤٦ | ٣٣.٦٨٠ | %٢٠.٤ | ٣١.٣٣٠ | %١٩.١ | ٩٩.٣٢٠ | %٦٠.٤ | ١١٠ | ٠.١ | ١٦٤.٤٤٠ (٤) |
| ١٩٤٨ | ٤٠.٠٠٠ | %٢٤.٤ | ٢٥.٠٠٠ | %١٥ | ١٠٠.٠٠٠ | %٦٠.٦ | / | / | ١٦٥.٠٠٠ (٥) |

يتبين من الجدول السابق أن عدد سكان القدس زاد من ٦٢.٥٧٨ عام ١٩٢٢ إلى ١٦٥.٠٠٠ عام ١٩٤٨ بمعنى أنه تضاعف بمعدل يزيد على مرتين ونصف، وفي حين تضاعف عدد اليهود بمعدل يقترب من ثلاث مرات، فإن عدد المسلمين تزايد بمعدل مرتين ونصف فقط، وتزايد عدد المسيحيين مرتين في الوقت الذي تناقص فيه عدد الفئات الأخرى. علماً بأن الأرقام الواردة بعد ١٩٢٢ تشمل أولئك الساكنين ضمن حدود بلدية القدس، التي اشتملت على أكبر عدد ممكن من الأحياء اليهودية القريبة من المدينة القديمة، في حين استثنى عدداً من الأحياء العربية الأكثر قرباً إلى البلدة. وهذا ما حاول المؤرخ الإنجليزي " مايكل دمبر Michael Dumper" إثباته من خلال مراجعاته لأدبيات الواقع

---

(١)العارف، عارف، **المفصل**، ص٤٢١-٤٢٢.

(٢) The Middle East Intelligence Handbook 1943-1946.Orginally Prepared for the Geographical Handbook, series Naval Intelligence Division, the Admiralty Archive Editions, London.P.186.

(٤) Esco Foundation, Palestine a study VolI. P.693.

(٥)العارف،عارف، **المفصل**، ص٤٢٢ Bovis, Jerusalem.P.128.

(٦)فهمي، وليم، **موجات الهجرة إلى فلسطين المحتلة**،ط١ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤، القاهرة ص١٨٣.. Bovis, Jerusalem, P.128.

الديموغرافي في مدينة القدس إبان الانتداب البريطاني حين أكد الحقيقة الآتية بالقول " اعتادت الإحصاءات الانتدابية احتساب المهاجرين الذين وصلوا إلى القدس قبل سنة ١٩٤٦. ثم انتقلوا بعدها إلى تل أبيب ومناطق أخرى. كأنهم باقون في القدس. كما أن تلك الإحصاءات استثنت سكان الأرياف المحيطة بالقدس. الذين يعملون في المدينة. بينما احتسبت في الوقت ذاته. السكان اليهود الذين يسكنون خارج البلدية على أنهم من سكان المدينة. وهي عملية التفافية مشوهة" [١] كما يؤكد أحد كتاب اليهود وهو " ريفوسكي" الذي عاصر أحداث النصف الأول من القرن العشرين. ما ذهبنا لإثباته سابقا. بأن الهجرات اليهودية المتعاقبة هي السبب الرئيس في زيادة أعداد اليهود إذا ما قورنت بأعداد العرب حيث كتب قائلا: " كان في فلسطين عام ١٩٣٦ حوالي ٣٩٠ ألف يهودي و ٩٦٠ ألف عربي. وقد بلغ النمو السكاني للعرب ٣٠ الف نسمة سنوياً.(٢٢ ألف نسمة زيادة طبيعية و٨ آلاف زيادة بفعل الهجرة الداخلية) بينما بلغ النمو السكاني لليهود ٤٨ آلف نسمة في السنة (٨ آلاف نسمة زيادة طبيعية و٤٠ الف زيادة بفعل الهجرة القادمة من الخارج) [٢] أي أن الهجرة كانت تشكل ما نسبته ٨٣% من عوامل النمو السكاني اليهودي في البلاد.

* * *

(١) Michael, Dumper, The Politics of Jerusalem Since 1967, Columbia University Press, 1997, New York. P.P 61-62

(٢) Revusky, Jews in Palestine, P.365.

**الخاتمة :**

حاول البحث رصد أثر الهجرات على التحولات الديمغرافية المتسارعة في مدينة القدس. وبالتالي، رصد الجوانب الثابتة والمتغيرة، في سياسة كل من الدولة العثمانية وبريطانيا تجاه تلك الهجرة للوصول إلى بناء نماذج تفسيرية كلية تربط بين العناصر المختلفة، وتثبت قواعد حقيقة ديمغرافية في المدينة حتى سنة ١٩٤٨. وما الغاية من هذا البحث إلا الوصول إلى بناء قراءات موضوعية من خلال الابتعاد عن الاسقاطات الأيديولوجية أو الانفعالية، والابتعاد عن إنتاج مقولات تقييمية قاطعة، أو تحليلية حدية حتمية، باستثناء ما تفرضه الضرورة البحثية. فلم تكن أعداد اليهود في القدس ملفتة للانتباه منذ بداية الحكم العثماني لها وحتى بداية القرن التاسع عشر. وقد قام الباب العالي بتوحيد حكم فلسطين عشية الحكم المصري لبلاد الشام. وبعد عودة السيادة العثمانية على المنطقة، أصبحت القدس متصرفية عثمانية مستقلة سنة ١٨٧٤. بسبب زيادة النشاط السياسي الأوربي فيها، وشعوراً بالمخاطر التي تتهددها. كما أنها باتت العاصمة المركزية للمناطق الفلسطينية الوسطى، والجنوبية. وقد اعتبرت فترة الحكم المصري من الفترات التي غيرت في مصير المدينة، حيث إن محمد علي حاول كسب تأييد الدول الأوربية، بانتهاج سياسة مقصودة، أفضت إلى الوجود المباشر للأوروبيين في أكناف بيت المقدس. وتدفق اليهود على القدس بأعداد كبيرة للاستيطان فيها، بعد حصولهم على تراخيص بناء مساكن وأمكنة عبادة لهم خارج أسوار المدينة. وكانت بريطانيا، أسبق الدول الأوربية في تأسيس قنصلية لها في المدينة عام ١٨٣٨. ومن الممكن القول بأن السبب الرئيس للوجود الإنجليزي في فلسطين بشكل عام، والقدس خاصة، كان لغاية خدمة المشروع الصهيوني، وتثبيت فكرة الوطن القومي. كما اتخذت السياسة البريطانية من الحركة الصهيونية، أداة لتحقيق مصالحها الاستعمارية في المنطقة العربية، ومن الواضح أن الاهتمام البريطاني بتوطين اليهود في فلسطين، جاء بهدف إيجاد ركيزة لها، تمكنها من التدخل في شؤون الدولة العثمانية. فقد بدأت الهجرات اليهودية تتصاعد بشكل مكثف إلى المدينة مع بداية وجود القنصلية البريطانية فيها، فوجد اليهود المؤازرة النشطة، والعمل الإنجليزي الدؤوب في تثبيت أقدامهم في القدس، طيلة العهد العثماني ،ونجحت الجهود البريطانية مسنودة بالدعم الأوروبي في

التغلب على المحاولات العثمانية لمنع التغلغل اليهودي عبر الهجرة والاستيطان في القدس. أما في ظل الاحتلال والانتداب البريطانيين ،فقد تضاعفت معدلات الهجرة والاستيطان ،وتهاوت كل العوائق والاعتراضات التي كانت قائمة إبان العهد العثماني. وكل ذلك شكل عامل طرد للسكان العرب الذين يضطرون إلى مغادرة بلادهم للعمل في البلدان الأخرى. لاستفحال البطالة في صفوف العرب بسبب استطراد وكثافة، الهجرة اليهودية إلى المدينة.

* * *

## قائمة المصادر والمراجع:

### الوثائق العثمانية

– **سجلات محكمة القدس الشرعية**.(١٩٩١) إعداد محمد عدنان البخيت وآخرين. مركز الوثائق والمخطوطات. الجامعة الأردنية. عمان.

### المصادر العربية والمعربة:

-درايتون. روبرت(١٩٣٤). **قوانين فلسطين المعمول بها في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول سنة ١٩٣٣**.ج٢. ترجمة إبراهيم كعيبني. مكتبة الطباعة. القدس.

-رستم. أسد. (١٩٤٠). **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا**. ٥مج. جامعة بيروت الأمريكية. بيروت.

-رستم. أسد. (١٩٤٠). **المحفوظات الملكية المصرية. بيان بوثائق الشام**. ٥مج. الجمعية الملكية للدراسات التاريخية. ط١. القاهرة.

-العارف. عارف(١٩٦١). **المفصل في تاريخ القدس**. ج١. ط١. مكتبة الأندلس. القدس.

-لورنس. هنري(٢٠٠٦). مسألة فلسطين ٣مج. ط١. ترجمة بشير السباعي. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.

-وزارة الإرشاد القومي (١٩٦٩) **ملف وثائق فلسطين**. ج١. الهيئة العامة للاستعلامات. القاهرة.

-هيرتزل. ثيودور(١٩٦٧). **يوميات هيرتزل**. إعداد أنيس الصايغ. ترجمة هيلدا شعبان. د.ن. بيروت.

### المصادر الأجنبية:

- C.O 733/25,1922 A proclamation by The Arab Executive, and appeal from The National

Council of The Jews of Palestine , Oct,1922.

- C.O 733/67 ,Memorandum by The High Commissioner giving his Views on The strength 1936.

C.R. Conder. Survey of Western Palestine 1882-1888. Archive Editions in association with Palestine Exploration Fund, 1998. Slough, England.

- Michael, Dumper, The Politics of Jerusalem Since 1967, Columbia University Press, 1997, New York,

- Esco Foundation for Palestine.(1970).Palestine a study of Jewish –Arab and British Policies, Published for the Esco Foundation for Palestine, New Haven, Yale.
- Farwagi, Zachari.(1950).Dans et aux alenttours de Jerusalem, pendent le mandate britannique, Glorifie le seigner, Jerusalem, celebtom Diew,U sion.
- Hyamson, Albert.(1941).The British Consulate in Jerusalem Relation to the Jews of Palestine 1938_1914.vol 1, Edward goldstone, London.
- Jeffries, J.M.(1939). Palestine, The Reality, Longmans, Green, London.
- Report on The Administration of Palestine and Trans-Jordan for Year,1924(Colonial No.5)
- Report on The Administration of Palestine and Trans-Jordan for Year,1931(Colonial No.59)
- Revusky, Abraham.(1944). The Absorptive Capacity of Palestine (Toward a Jewish commonwealth) Unknown Binding.
- Settled Population of Palestine by Town and Sub-District, Estimated asDec,1946
- The Middle East Intelligence Handbook 1943-1946.Orginally Prepared for the Geographical Handbook, series Naval Intelligence Division, the Admiralty Archive Editions, London.
- Weizmann, Chaim (1949). Trial and Error, Hamish, Hamilton, London.

الجرائد العربية:

- جريدة الجامعة العربية(القدس) .ع٧٠٦ ١٩. تشرين ثاني ١٩٣١.و ع٦٦٦ . كانون ثاني ١٩٣١.
- جريدة الدفاع ع٦٩. ١٥. تموز ١٩٣٤.
- جريد الكوكب. ع ١٢٢. ١٠ كانون الأول ١٩١٨.
- جريدة فلسطين. ع ٢٢٨. ١٩١٣.
- جريدة فلسطين ع٦٠١.أب ١٩٢٣.

-جريدة مرآة الشرق.ع١٦١، ٣ حزيران ١٩٢٢.

**المراجع العربية والمعربة:**

- أبو بكر، أمين.(١٩٩٦) **ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨_١٩١٨**. ط١. مؤسسة شومان. عمان، الأردن.

-الجادر، عادل.(١٩٧٦). **أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن اليهودي في فلسطين**. ط١. مركز الدراسات الفلسطينية. جامعة بغداد.

-جريس، سمير.(١٩٨١). **القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال والتهويد**. ط١. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

-جرينفيم، اسحاق. (١٩٨٤) **الحركة الصهيونية**. ط١. ترجمة جودت أسعد. دار الجاحظ للنشر والتوزيع. اربد

-الجندي، إبراهيم(١٩٨٦). **سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢_١٩٣٩**. ط١. دار الكرمل. عمان.

-الدباغ، مصطفى(١٩٧٤). **بلادنا فلسطين**. ق٢. مج١٠. دار الجليل. بيروت.

-الريان، وآخرون(٢٠٠١) **القدس في العهد العثماني ١٥١٦_١٩١٧**. في كتاب "القدس عبر العصور" تحرير علي محافظة. جامعة اليرموك. اربد.

-الشورة، صالح(٢٠٠٥). **مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين**. ط١. منشورات الجامعة الأردنية، عمان.

-شولش، الكزاندر(١٩٨٣). **تحولات جذرية في فلسطين**. ط١. الجامعة الأردنية، عمان.

-عوض، عبدالعزيز(٢٠٠٢). **القدس وسياسة الدولة العثمانية ١٨٧٤_١٩١٨**. في كتاب "ندوة القدس بين الماضي والحاضر" دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان.

-فهمي، وليم(١٩٧٤). **موجات الهجرة إلى فلسطين المحتلة**. ط١. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

-لجنة يوم القدس(١٩٩٤). **القدس مدينة العلم**. وكالة التوزيع الأردنية. ط١. عمان.

-محافظة، علي(١٩٨١). **العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١_١٩٤٥**. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

-محمود، أمين(١٩٨٤). **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**. عالم المعرفة، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والفنون، الكويت.

-المسيري، عبدالوهاب( ١٩٩٩). **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق للنشر، بيروت.

-مصطفى، أحمد(١٩٨٩). **موقف الدولة العثمانية من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، المؤتمر الثالث الدولي لبلاد الشام**، مج٣، الجامعة الأردنية، عمان.

-الموسوعة الفلسطينية(١٩٩٠). **الدراسات الخاصة**، ق٢، مج٦، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت.

**الدوريات العربية:**

-خير، فاطمة(١٩٨٠). **استيطان القدس قبل قيام إسرائيل**، صامد الاقتصادي ع١٢، مؤسسة صامد، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان.

-الشواف، نجدة (١٩٩٠). **الدبلوماسية الصهيونية"١٨٩٧-١٩٤٨"**، شؤون فلسطينية،ع٢١، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية.

**المراجع الأجنبية:**

- AL-Khalil, Tawfik,(11998). Jerusalem From 1947 to 1967,Application Survey,3rd Edition, Amman.

- Bin Arieh,(1975). The Growth of Jerusalem in th19th Century: Association of American Geography, W.D.

- Bovis, Eugene,(1971). Jerusalem Question 1917_1968, Stanford ,California.

- Gilbert, Martin,(1996),Jerusalem in the Twentieth Century, John Wiley and Sons, Inc, New York.

- Mandel, Neville,(1980)The Arabs and Zionism before World War I, University of California Press.

Mendelsohn, Rood, *Sacred Law in the Holy City :Jerusalem*, 1829-1841, Brill Academic Publishers 2004, Chicago.

- Porath, Yashua.(1974).The Emergence of the Palestine-Arab National Movement 1918-1929. Frank, Cass, London.
- Scholch,Elexander.(1989).Jerusalem in 19th Century :In Asali (Editor) Jerusalem in History, Scorpion, Buckhurst Hill.
- Sicron, Moshe.(1957). Immigration to Israel 1948_1953.Folke Project Economic Research in Israel, Jerusalem.

* * *